مؤتمر الثقافة ومتابعة تنفيذ خطة التنمية المستدامة 2030 بجامعة الدول العربية

2-1 نوفمبر 2017 القاهرة - جمهورية مصر العربية

عنوان ورقة العمل

الابتكار لدى المؤسسات الثقافية ودوره في تحقيق التنمية المستدامة

إعداد وتقديم

عائشة يوسف السادة - ممثل هيئة البحرين للثقافة والآثار

مقدّمة

لعل أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، وعددها 17، لا تتعلق بشكلٍ مباشر بمفهوم الثقافة، ولكن مَن يلاحظ تلك الأهداف يجد وراءها مسببات، وبطبيعة الحال فإن لكل هدف مسبباته الخاصة به، كما أن الأهداف في مجملها موضوعة في إطار حل لمشكلاتٍ بعينها، كالفقر، المرض، تلوث ونضوب الموارد المتجددة، العنف، وسوء التغذية، وغيرها. من هنا لا يمكننا إلا طرح فرضية بسيطة. " ماذا لو كان المجتمع أكثر وعيًا ومعرفةً؟" هل كان لتلك المشكلات أن تحدث؟ أو ربما بالإمكان اختبار الثقافة -وهي واحدة من أهم أشكال القوى الناعمة- كطريقة مُبتكرة وغير نمطية للنهوض بالمجتمعات والارتقاء بجودة الحياة .

الموضوع

إن ماتتمتع به مملكة البحرين من خصوصيةٍ أهلتها لتكون وجهةً مفضّلة للعيش والاستقرار، وجعلت من أرضها تجمعًا لأطياف من المواطنين والمقيمين ذوي السمات الديموغرافية المختلفة والثقافات المتنوعة، حيث يعيش الجميع في تآلفٍ واضح نظرًا لوجود قيم الانفتاح والحرية وانطلاقًا من مبدأ "الاختلاف مصدر ثراء وغنى". وباعتبارها بلدًا منفحتًا على الآخر، ليست البحرين بمعزلٍ عن ما يدور في العالم من أحداثٍ ومتغيرات تلقي بظلالها بشكلٍ أو بآخر على كافة القطاعات ومكونات المجتمع، لذا فإن حكومة البحرين تتبنى باهتمام أي مبادرة دولية من شأنها رفع مستوى الانسان في كل مكان والنهوض بالمجتمعات حتى وإن لم تكن ملزمة قانونيًا كأهداف الأمم المتحدة لتحقيق التنمية المستدامة التي تتسق مع رؤية مملكة البحرين 2030. وعلى ضوء الرؤية الوطنية، تضع هيئة البحرين للثقافة والآثار ككيان ثقافي حكومي ضمن أولوياتها تسخير كل أدوات الثقافة لتحقيق ازدهار المجتمعات والأوطان، إذ تقوم الهيئة بطرح خطةٍ سنوية تحمل في طياتها عددًا من المبادرات والبرامج المنوعة والمبتكرة من حيث الفكرة والتنفيذ، وتشمل موضوعات الآثار، التراث، الثقافة، الموسيقى، والفنون. وتقف خلف كل برنامج مجموعة من الأهداف تتلخص في إشراك مختلف قطاعات

المجتمع في المشهد الثقافي. وتتعددأوجه الابتكار في الفعاليات والبرامج الثقافية، باختلاف طبيعة العمل الثقافي ولكن من أهم ما يجب أن يتوافر فيها: أن تقدم رسالة إيجابية ذات تأثير فعال في المجتمع، كأن تزرع قيم التسامح، السلام، والانفتاح على الآخر، أن تحمل صفة الجدّة أي أن تكون الأولى من نوعها في البلد أو حتى المنطقة، بحيث تتفرّد عن غيرها في الساحة الثقافية المحلية والإقليمية، أن تساعد على تهيئة بيئة مناسبة للابداع والعمل الخلّاق، وأن تستثمر الطاقات والإمكانات والمواهب لدى الأفراد والجماعات من مختلف فئات المجتمع.

وتلعب هيئة البحرين للثقافة والآثار دورها المناط بها في حماية الهوية الثقافية الوطنية وتعزيزها والتعريف بها باعتبارها أحد مكونات الهوية الحضارية. وتسعى الهيئة إلى جعل الثقافة ركنا من أركان التنمية الاجتماعية، وتوظيفها في خدمة ورفد الاقتصاد الوطني، كما يتم إشراك العناصر الشابة في اقتراح وتقديم البرامج الثقافية، والفنية التي تصب في تحديث الهوية الثقافية الوطنية وإنتاج أفكار مبدعة كونهم يمثلون عماد عملية التطوير والتحديث بما يحملونه من طاقات وأفكار مبتكرة وتطلعات.

نماذج لفعاليات وبرامج مُبتكَرة:

"تاء الشباب" وهو لقاء شبابي أسسه الراحل محمد البنكي انطلق في عام 2009م يشارك في الحياة الثقافية البحرينية عبر حضورٍ فعّال يتلخّص في مهرجان سنوي يضمّ مبادرات وبرامج في عدة مجالات من بينها الفكر وفنون العمارة والوسائل البصرية والتكنولوجية والمسرح والإعلام، تستقطب الشباب المهتمّ بالثقافة، إضافة إلى إثراء الحراك الثقافي البحريني بفعاليات تستمر على مدار العام وتقام في فضاءات مفتوحة كالمواقع الأثرية والمقاهي والمتنزهات والمجمعات وذلك تحت مظلة هيئة البحرين للثقافة والآثار. فعاليات "تاء الشباب" تُبرز الدور الحقيقي للشراكة المجتمعية، لا سيما بين مؤسسات القطاع الخاص التي تقدم دعمًا سنويًا للمهرجان وفعالياته إيمانًا بدور وأهمية مثل هذا النشاط الثقافي في مملكة البحرين.

من أهداف " تاء الشباب":

- تشجيع أفراد المجتمع البحريني ممن دون سن 30 عاما والتي تبلغ نسبتهم 49% من إجمالي السكان، للانخراط في برامج ثقافية وفنية من شأنها تنميتهم على مختلف الأصعدة.
- تحقيق مخرجات على أرض الواقع من إنجاز الشباب في مجالات ريادة الأعمال، وإدارة المشاريع والابتكار.
- عمل دراسة موضوعية لسوق الوظائف المحلية الحالية والمستقبلية، وتحديد احتياجات السوق، وذلك لتصميم برامج ودورات فعالة تؤهل الشباب لتلك الوظائف.

- إقامة دورات وبرامج تدريبية عبر إشراك الكوادر البشرية المحلية والخارجية من المتخصصين والعاملين في مجالات التسويق والإدارة والفنون بأنواعها لإعداد وتقديم ورش عمل متخصصة تصقل مواهب الشباب وتزودهم بالمهارات المطلوبة لوظائف المستقبل.
- إبراز الثقافة الوطنية البحرينية المستندة إلى الجذور العربية والموروث الإنساني العريق للحضارات التي تعاقبت على أرض مملكة البحرين.

"الطعام ثقافة " وهي مساحة مفتوحة للابتكار، تقام سنويًا على هامش معرض البحرين السنوي للفنون التشكيلية، يعبر الإبداع فيها عن نفسه بصورٍ متعددة وبلغاتٍ مختلفة. تجربة مختلفة انطلقت عام 2016م لتمد جسور الإبداع بين الفنانين والطهاة، حيث يجتمعون في فرق عمل مكوّنة من ثنائيات (فنان وطاه) يعملان معًا لتدبير روائع تبهر الحواس، ويحظى الجمهور في نهاية التجربة بفرصة التعرف على ما ينتُج عن تداخل فن التشكيل وفن الطهي بعيدًا عن ما هو مألوف.

تعيد تجربة " الطعام ثقافة" تقديم عناصر الفن في قوالب متنوعة وتسعي لخلق حوار مميز بين المبدعين، لعرض مواهبهم ودفعهم أيضا لاكتشاف حدودٍ أرحب لطاقاتهم وقدراتهم الفنية.

عدد من الطهاة والفنانيين يساهمون في إعطاء أبعاد إضافية للفعل الثقافي الفني ، يقضون ما يقارب شهرين من التفكير والدراسة لأبعاد العلاقة الممكنة بين الطعام والفن. تتبعها مرحلة العمل المباشر ولقاء الجمهور لشرح كل الأعمال الناتجة عن تلك التعاونات، مع إطلاق فيلم وثائقي وكتاب يضم معلومات عن الفنانيين والطهاة وأعمالهم.

تقام على هامش فعالية " الطعام ثقافة" محاضرات تدور حول محور الطعام والفن من مختلف المجالات: التراثية، التاريخية، والتجارية. كما تعقد في نهاية الفعالية جلسة حوارية يناقش الطهاة والفنانون من خلالها وجهات نظرهم حول مشاركتهم في "الطعام ثقافة".

خاتمة

أخيرًا فإن المؤسسات الثقافية العربية، وما تقوم به من جهودٍ تساهم في عكس الصورة الفعلية لعالمنا العربي وما يحويه من مقوّمات حضارية تؤهله للحضور بشكلٍ فاعل في المشهد الثقافي الدولي. فالثقافةبمختلف أدواتها معنيّة بشكلٍ أساسي بالنهوض بمكوّنات المجتمع وتحقيق النماء والازدهار للأوطان من خلال الخطط المدروسة والخطوات الفعلية لتحقيق استراتيجية محددة تقوم على تنفيذ أهداف التنمية المستدامة.